ولا عندهم ثقات وذوى امانة عند المناجاة اى لا يكتمون السرّ والنجا المناجاة مصدر ناجيته نجاء مثل ضاربته ضرابا وصارعته صراعا **الاصل** ومن كلامه ع لما عوتب على تصيره الناس اسوة فى العطاء من غير تفضيل اولى السابقات والشرف فقال ع اتأمرونّى ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما امّ نجم فى السماء نجما ولو كان المال لى لسوّيت بينهم فكيف وانما المال مال الله ثم قال عليه السلام الا وان اعطاء المال فى غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه فى الدنيا ويضعه فى الآخرة ويكرمه فى الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرء ماله فى غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم فان زلّت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشرّ خليل والأم خدين **الشرح** اصل تأمرونّى تأمروننى بنونين فاسكن الاولى وادغم قال تعالى افغير الله تأمرونّى اعبد ايها الجاهلون ولا اطور به ولا اقربه ولا تطر حرّانا اى لا تقرب ما حولنا واصله من طوار الدار وهو ما كان ممتدا معها من الفنا وقوله ما سمر سمير يعنى الدهر اى ما اقام الدهر وما بقى والاشهر فى المثل ما سمر ابنا سمير قالوا السمير الدهر وابناه الليل والنهار وقيل ابنا سمير الليل والنهار لانه يسمر فيهما ويقولون لا افعله والقمر اى ما دام الناس يسمرون فى ليلة قمراء ولا افعله سمير الليالى اى ابدا قال الشنفرى هنالك لا ارجو حيوة تسرّنى سمير الليالى مبسلا بالجرائر قوله وما امّ نجم فى السماء نجما اى قصد او تقدم لان النجوم تتبع بعضها بعضا فلا بدّ فيها من تقدم وتأخر فلا يزال النجم يقصد نجما غيره ولا يزال النجم يتقدم نجما غيره والحديث الصديق يقول كيف تأمرونى ان اطلب النصر من الله بان اجور على قوم وليت عليهم يعنى الذين لا سوابق لهم ولا شرف كان عمر ينقصهم فى العطاء عن غيرهم ثم قال لو كان المال لى وانا افرّقه بينهم لسوّيت فكيف وانما هو مال الله وفيئه ثم ذكر ان اعطاء المال فى غير حقه تبذير واسراف وقد نهى الله عنه وانما يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله وانه لا يسلك احد هذا المسلك الا حرمه ودّ الذى يتحبّب اليهم بالمال ولو احتاج اليهم يوما ما عند عثرة يعثرها لخذلوه واعلم ان هذه مسالة فقهية ورأى على عليه السلام وابى بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين فى قسمة الفئ والصدقات والى هذا ذهب الشافعى واما عمر فانه لما ولى الخلافة فضّل بعض الناس على بعض وفضّل السابقين على غيرهم وفضّل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضّل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضّل العرب على العجم وفضّل الصريح على المولى وقد كان اشار على ابى بكر ايام خلافته بذلك فلم يقبل وقال ان الله لم يفضّل احدا على احد ولكنه قال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة ولم يخصّ قوما دون قوم فلما افضت اليه الخلافة عمل بما كان اشار به اولا وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله والمسالة محل اجتهاد وللامام ان يعمل بما يؤدّيه اليه اجتهاده وان كان اتباع على عليه السلام عندنا اولى لا سيما اذا عضده موافقة ابى بكر على المسالة وان صحّ الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوّى فقد صارت المسالة منصوصا عليها لان فعله كقوله **الاصل** ومن كلام له ع قال للخوارج ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا انى اخطأت وضللت فلم تضلّلون عامة امة محمد ص بضلالى وتاخذونهم بخطائى وتكفّرونهم بذنوبى سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزانى المحصن ثم صلّى عليه ثم ورّثه اهله وقتل القاتل وورّث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزانى غير المحصن ثم قسم عليهما من الفئ ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله ص بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فىّ صنفان محبّ مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس فىّ حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتى هذه وانما حكّم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرّنا القرآن اليهم اتّبعناهم

وان جرّهم الينا اتّبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبّسته عليكم انما اجتمع رأى ملأكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعدّيا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما فى الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما **الشرح** ليس لقائل ان يقول انه عليه السلام معتذرا عن الخوارج انهم انما ضلّلوا عامة امة محمد ص وحكموا بخطائهم وكفرهم وقتلوهم بالسيف خبطا الا انهم وافقوك فى تصويب التحكيم وهو عندهم كفر فلم يأخذوهم بذنبك كما قلت لهم وذلك لان امير المؤمنين عليه السلام ما قال هذه المقالة الا لمن رأى منهم استعراض العامة وقتل الاطفال حتى البهائم فقد كان منهم قوم فعلوا ذلك وقد سبق منا شرح افعالهم ووقايعهم بالناس وقالوا ان الدار دار كفر لا يجوز الكف عن احد من اهلها فهؤلاء هم الذين وجّه امير المؤمنين ع اليهم خطابه وانكاره دون غيرهم من فرق الخوارج واعلم ان الخوارج كلها تذهب الى تكفير اهل الكبائر ولذلك اكفروا عليا ع ومن تبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج الذى احتج به عليه السلام عليهم لازم صحيح لانه لو كان صاحب الكبيرة كافرا لما صلّى عليه رسول الله ص ولا ورّثه من المسلم ولا مكّنه من نكاح المسلمات ولا اقسم عليه من الفئ ولا اخرجه عن لفظ الاسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه منها قوله تعالى ولله على الناس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنىّ عن العالمين قالوا فجعل تارك الحج كافرا والجواب ان هذه الآية مجملة لانه تعالى لم يبيّن ومن كفر بماذا يحتمل ان يريد تارك الحج ويحتمل ان يريد به تارك اعتقاد وجوبه على من استطاع اليه سبيلا فلا بدّ من الرجوع الى دلالة والظاهر انه اراد لزوم الكفر لمن كفر باعتقاد كون الحج غير واجب الا تراه قال فى اول الآية ولله على الناس حج البيت فانبأ عن اللزوم ثم قال ومن كفر بلزوم ذلك ونحن نقول ان من لم يقل لله على الناس حج البيت فهو كافر ومنها قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قالوا الفاسق لفسقه واصراره عليه آيس من روح الله فكان كافرا والجواب انا لا نسلم ان الفاسق آيس من روح الله مع تجويزه تلافى امره بالتوبة والاقلاع وانما يكون اليأس مع القطع وليس هذه صفة الفاسق فاما الكافر الذى يجحد الثواب والعقاب فانه آيس من روح الله لانه لا يخطر له التوبة والاقلاع ويقطع على حسن معتقده ومنها قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكل مرتكب للذنوب فقد حكم بغير ما انزل الله ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر والجواب ان هذا مقصود على اليهود لان ذكرهم هو المقدم فى الآية قال سبحانه سمّاعون للكذب اكّالون للسحت ثم قال عقيب قوله هم الكافرون وقفّينا على آثارهم بعيسى ابن مريم فدلّ على انها مقصورة على اليهود ومنها قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظّى لا يصليها الا الاشقى الذى كذّب وتولّى قالوا وقد اتفقنا مع المعتزلة على ان الفاسق يصلى النار فوجب ان يسمى كافرا والجواب ان قوله تعالى نارا نكرة فى سياق الاثبات فلا تعمّ وانما تعمّ النكرة فى سياق النفى نحو قولك ما فى الدار رجل وغير ممتنع ان يكون فى الآخرة نار مخصوصة لا يصليها الا الذين كذّبوا وتولّوا ويكون للفساق نار اخرى غيرها ومنها قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا والفاسق تحيط به جهنم فوجب ان يكون كافرا والجواب انه لم يقل سبحانه وان جهنم لا تحيط الا بالكافرين وليس يلزم من كونها محيطة بقوم ان لا تحيط بقوم سواهم ومنها قوله سبحانه يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه فامّا الذين اسودّت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون والجواب ان هذه القسمة ليست متقابلة فيجوز ان يكون المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنف آخر ثالث بين اللونين وهم الفساق ومنها قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فوجب ان يكون من الكفرة والجواب انه يجوز ان يكون الفساق قسما ثالثا لا غبرة على وجوههم ولا هى مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه فى دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور قالوا والفاسق لا بدّ ان يجازى فوجب ان يكون كفورا والجواب ان المراد بذلك وهل نجازى بعقاب الاستيصال الا الكفور لان الآية وردت فى قصة اهل سبأ وكونهم استؤصلوا بالعقوبة ومنها انه تعالى قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال فى آية اخرى انما سلطانه على الذين يتولّونه

محيط ظ ر

تبلك

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)